جماهير الضفة الغربية السياسية . لقد تمثلت تلك النشاطات في المذكرة التي قدمها ممثلو مختلف الهيئات الوطنية والنقابية في جميع المحافظات الى مجلس الامن يطالبون فيها « بانهاء الاحتلال بجميع صوره ، وحقهم في تقرير مصيرهم، وسيادتهم على اراضيهم » هذه المذكرة هي احتجاج على الموقف الاردني ورفض وصايته واسقاط ادعاءاته في تأييد الجماهير الفلسطينية للملك [الحرية ١٣ — ٨] والمذكرة الثانية من أهل الارض المحتلة الى سكرتير هيئة الامم المتحدة والتي تضمنت تواقيع ١٥٠ شخصية من ممثلي الرأي والنقابات والهيئات في الضفة الغربية وقطاع غزة معارضة اجراءات العدو ، ومؤكدة على حق الشعب في تقرير المصير بحرية تامة فوق ارضه والعودة الى دياره » [الفجر القدسية ١ ايلول] هذه النشاطات السياسية لجماهير الضفة والقطاع والتي عاكست مشروع الملك كانت تعبر عن الوجه الثاني لمقاومة الاحتلال ومكملة لظواهر اخرى اندلعت في مواجهة اجراءات العدو لمصادرة الاراضي ، فكان « الاعتصام والصيام في بلدية نابلس الذي استمر اسبوعا كاملا وحظي بتأييد رؤساء البلديات وجميع ممثلي فئات وطبقات الشعب دليلا على التصميم في الدفاع عن ارض الوطن ومواجهة الاحتلال » [الشعب ٦ ايلول] . هذه الاتجاهات المعارضة للنظام الاردني ساهمت هي الاخرى بالانتصارات السياسية العالمية التي أحرزتها حركة المقاومة ، منذ انتصاراتها العسكرية والسياسية في صد هجمة ايار ، والتي تمثلت في : مقررات مؤتمر القرم للدول الشيوعية تجاه القضية الفلسطينية والمعاهدة الالمانية وانتصارات مؤتمر الشبيبة في برلين واخيرا في مؤتمر الجزائر .

ان اخفاقات السياسة الاردنية الاقتصادية والفلسطينية (مشروع المملكة) مقابل انتصارات حركة المقاومة وتأكيد ثقلها الدولي كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني قد حشر النظام في الزاوية وهو في بداية مرحلة الانفتاح العربي . وفي هذه الاجواء جاء مشروع بورقيبة الذي وضع النظام الاردني موضع المساومة ، والرد الاسرائيلي الذي سحب الارض من تحت مشروع مملكته المتحدة وبالترابط بين الموقف الداخلي والامريكي والاسرائيلي وليدخل الملك ونظامه ولاول مرة في مأزق جدي خطير ذي اطراف متعددة . هذا المأزق التاريخي تلقي كلمات زيد الرفاعي ضوءا على أحد جوانبه : « افهمونا ، انا مستعد ان اوقع صلحا مع اسرائيل ولكن هم الاسرائيليين لا يريدون » ، وهذا الكلام مكمل لتصريحات دايانية قديمة « ان اسرائيل غير مستعدة لتوقيع صلح يمكن أن ينقصه ضابط مغامر » [٥ — ٩] وبالطبع ان دوافع عدم عقد اتفاقية صلح مع الملك ليست كما يدعي دايان بهذا التصريح بل تنسحب على الوضع الفعلي لعلاقة اسرائيل بنظام الملك [الجسور المفتوحة مثلا] الذي يخدم اسرائيل ومخططاتها دون الدخول بمفاوضات رسمية ، قد تضطر اسرائيل للتوقف عند حدود معينة . ومن هذه الدروب المسدودة بدأ النظام رحلته في البحث عن مخارج وسياسات سبق ان انتهجها كلما شعر بالاختناق والمحاصرة وذلك بالتوجه نحو سياسة الانفتاح العربي .

س. ج.